

المنهج النصي في الدراسة المصطلحية- نص أنموذجي من كتاب القانون في الطب ابن سينا-

جابر سارة*

جامعة العربي التبسي ، تبسة-الجزائر ، djabrisara88@gmail.com

الإرسال: 2023/09/11

القبول: 2024/06/23

النشر: 2024/10/25

الملخص:

تقف الدراسة المصطلحية على كل التفاصيل اللغوية والمعرفية التي يمكن أن تجعل بنية لغوية معينة بنية علمية ومعرفية ، ولا يمكن أن نعدّ مادة ما بنية علمية ومعرفية إلا إذا درسنا العلامات الدالة على ذلك من عناصر وعلاقات تلك العناصر فيما بينها. ويعدّ المنهج النصي في دراسة المصطلح واحدًا من أهمّ المناهج التي يمكنها دراسة هذه العناصر والعلاقات القائمة بينها ، وذلك لما يحتمل من آليات التحليل الفردي والمشارك. وسنحاول فيما يلي الكشف عن عناصر النص وعلاقتها بالمصطلح العلمي في نص أنموذجي من كتاب (القانون في الطب) لابن سينا. الكلمات المفتاحية: مصطلح علمي ؛ لغة علمية ؛ نص علمي ؛ منهج نصي ؛ تحليل مصطلح ؛ بنية معرفية.

The textual method of the idiomatic study A sample text extracted from " The Law of Medicine of Ibn Sina"

Abstract: The terminology study is based on all the linguistic and cognitive details that can make a particular linguistic structure a scientific and

* المؤلف المرسل.

cognitive structure ، and we cannot prepare a substance from a scientific and epistemological structure unless we study the signs indicating this from the elements and the relationships of those elements among them.

The textual method in studying the term is one of the most important approaches that can study these elements and the existing relationships between them ، due to the possible mechanisms of individual and joint analysis ، and we will try next to reveal the elements of the text and its relationship to the scientific term in a model text from the Book of Law in Medicine by Ibn Sina.

Key words: Scientific term; scientific language; scientific text; text approach; analysis of the term; cognitive structure.

1- مقدمة:

تُعَدُّ الدراسة المصطلحيّة واحدة من سبل الدراسة العلميّة الدقيقة للمدونات المعرفيّة على اختلافها ، ولقد تعدّدت زوايا النظر في تحليل تلك المدونات مصطلحا حسب المناهج المتّبعة في ذلك ، ولقد لقي المنهج النصي عناية واهتماما كبيرا في هذا السياق بالذات ، لأنّ المصطلح تبرز قيمته كوحدة لغويّة خاصة إلّا في سياق لغوي وبنية نصيّة ، وفيما يلي قراءة لأنموذج حيّ للدراسة وفق المنهج النصّي.

2- تعريف المنهج النصّي:

يمثّل هذا المنهج النصّي في الدراسة المصطلحيّة واحدا من سبل التحليل الدقيق للمصطلح ، وهو ضمن المدونة أو السياق المعرفي واللسان الكلّي له ، وذلك بالوقوف على الكشف عن آليات البناء والتحليل النسيجي ، بغية الوصول إلى أهداف أعمّ وأشمل من دراسة المصطلح على شكل وحدة مستقلّة بذاتها¹.

ويعرفه الشاهد البوشيخي: هو المنهج الذي يعتمد آليات التحليل النصي من أجل قراءة المعطيات قراءة صحيحة يتم فيها الرجوع إلى النص بدايةً وانتهاءً بمعرفة حدود المصطلح وبياناته المعرفية.

ومنه نستنتج أن المنهج النصي:

- منهج شامل.
- منهج كلي.
- منهج له علاقة ببقية المناهج الأخرى.

3- ركائز ومقومات المنهج النصي:

يقوم المنهج في التحليل المصطلحي على جملة من المبادئ ، ونذكر منها الآتي:

أ- الشمولية:

يمثل هذا المبدأ رؤية عامة مشتركة في الدراسة العلمية ، إذ إن الشمول يضمن عموم النتائج ويتحقق من خلال امتداد القراءة من العنصر الأخص إلى عناصر أكثر عموماً.

ب- البنية:

مبدأ البنية مبدأ يفرض الاعتدالية بمجرد تبني المنهج النصي للدراسة ، ولذلك تكون للنص بنية ، ولا يمكن أن يحلل إلا وفقاً.

ج- الاتصال في العلاقات:

فالعلاقات بين المصطلحات فيما بينها وبين المصطلحات والأبنية النصية علاقة أكثر من علاقة تداع ، بل تتجاوزها إلى نظام دقيق ، والتأمل فيه هو تأمل في قوانين تحكمها صلات لا متناهية الدقة والنسجية.

د- الاتصال الخارجي:

ونقصد به كون المنهج له صله بمناهج أخرى ، فالذي يشمل على هذا المنهج لا بد أن يكون ملماً بباقي المناهج الأخرى كالتاريخي والوصفي والفلسفي ، لأنه يمكن أن يستمد منها الكثير ، ويستنتج منها عدّة نتائج خادمه لبحثه ، فهو منهج لا يكرّس الانفصال الداخلي والخارجي ، بل على العكس²

هـ- عمق البنية:

البنية المصطلحيّة الواردة في النصّ هي بنيه مفاهيم عميقة ودقيقة ، وتشكّل المفاهيم هو المسؤول عن تشكّل البنى اللساني والاصطلاحي ، وعليه فإنّ من يعتمد هذا المنهج لا ينبغي أن يكون سطحيّاً في طرحه ، بل يفرض عليه أن يتعمّق في القراءة العلميّة ذات البعد الفلسفيّ.

4- أهداف المنهج النصّي:

هو يحقّق الدراسة المصطلحيّة ، ويظّل المنهج النصّي مجموعة من الأهداف والمناهج والتي نذكر منها:

أ- الكشف عن مدى تكامل الأجزاء واتّحادهما ، في العلاقات النصيّة القائمة بين المصطلحات والأبنية والاستعمالات ، حال الإنتاج ما هي علاقات لها تفسيرها المنطقي والعلمي ومسوغاتها.

ب- الكشف عن الوظائف المعرفيّة واللسانيّة: بمجرد الكشف عن العلاقات يمكن معرفة العناصر الفاعلة في كلّ علاقة ، وبما أنّها فاعل فإنّها ذات وظيفة ، أو بالأحرى وظائف لسانية معرفيّة مصطلحيّة³

ج- تأكيد علاقة البنية بالمصطلح والسياق:

المنهج النصّي عندما يبسط نتائجه يؤكّد لنا لكلّ مرّة أنّ الآلية التي ورد فيها ليست عشوائية ، وأنّ قراءة المصطلح منفردا هي قراءة عامّة وأوليّة يخصّصها النصّ والسياق.

د- التأكيد على أثر البنية النصيّة والسياق في أركان المصطلح:

فالنصّ هو البنية الظاهرة التي تدلّ عليها الأداءات اللسانية ، لكنّه في الحقيقة يحيل إلى سياقات أخرى معرفيّة فكريّة علميّة إيديولوجيّة حضاريّة ، ويحيل إلى مرجعيّات ذات صلة بأركان المصطلحات من حيث المفهوم والرمز والتعريف.

ثانيا: الدراسة التطبيقية وفق المنهج النصي: فصل في الأشياء المحصلة للون بالتبريق والتحسير والجلاء والتشطيف أنموذجا⁴

5- التعريف بالمدونة وقيمتها المعرفية (القانون في الطب):

مثل كتاب القانون في الطب لأبي علي الحسن بن سينا (ت 428هـ) واحدا من أهم مصادر البحث الطبي ، قديمه وحديثه في العالمين العربي والغربي ، قول محمد كاظم الطنجي عنه: «هو واحد من أهم كتب الطب والمعرفة الطبية وأشهرها ، إذ يجمع كل ما تعلق بميدان الطب من أمراض وأدوية وعلاجات ، كما فسر عدة ظواهر صحية وغير صحية مع تفسيراتها إلى جانب تفاصيل علم الأحياء والتشريح ويخص الكتاب إلى يومنا هذا بعناية كبرى الذي علماء الغرب دراسة وتحليلات واستشهادا ومقارنة وذلك بسبب مادته الغزيرة التي وصلت إلى حد الموسوعية والدقيقة التي مازال جزء منها يمثل ثوابت معرفية⁵»

وعلى قدر ما جاء في هذه المقولة من تفاصيل تبدو مجموعة من ملاحظاتها المتعلقة بالجانبين (تعريفه- وأهميته) يمكن أن نجملها في:

- كون الكتاب موسوعي وشامل.
- تضمنه حديثا مفصلا عن (الأمراض ، الأعضاء ، الأعراض ، الأدوية).
- العناية بعد علوم طبية كالصيدلة وتركيب الأدوية والتشريح.
- اهتمام الأبحاث الغربية بالكتاب.
- تنوع الدراسات بين التحليل والاستشهاد والمقارنة.
- فكتاب القانون في الطب لابن سينا كما هو مبين يمثل كتابا موسوعيا جامعاً لمختلف كتب الطب ، مع قيمة مضافة نابعة من تجربته الخاصة التي تؤدي إلى التعديل والإثراء والتصويت ، وسنقوم من خلال المقولة السابقة لإبراز بنية ومضمون الكتاب حتى تتضح الرؤية أكثر ، ولقد وقف الكثيرون على هذه الجزئية حيث ذكروا أجزاء الكتاب على النحو الآتي:
- الكتاب الأول: الأمور الكلية العامة ، ويمثل الأطر النظرية.

- الكتاب الثاني: الأدوية المفردة.
- الكتاب الثالث: الأمراض الجزئية عضو بعضو.
- الكتاب الرابع: الأمراض الجزئية غير مختصة بعضو.
- الكتاب الخامس: الأدوية المركبة⁶
- والملاحظ من خلال ذلك ما يلي:
- اهتمامه وفصله بين النظري والعملي.
- فصله بين أنواع الأمراض.
- فصله بين أنواع الأدوية.
- اعتماده الترتيب حسب الكل ثم الجزء.

أما من حيث تفاصيل المضمون فتجمع الكثير من المصادر أن كتاب القانون في الطب حوى ميزة الوقوف على مصادر الطب جميعها ، حيث توصل إلى نتائج أدق وأشمل ، غير أن الوقوف على تقييم مضامين الكتاب يبقى رهين ما نتوصل إليه نتائج الطب المعاصر ، وتغير المعرفة الصحية ، وعليه فإن المصطلحات التي سنقف عليها ستدرج ضمن هذا المجال وما اتصلت به من مجالات حسب ورودها في المتن المدروس.

6- التعريف بصاحب المداونة:

(ابن سينا ق428هـ) هو ابو علي الحسين بن علي بن عبد الله ولد عام 371هـ، بقرية تسمى أفشنة ، ووالده من بلخ ، أما والدته فمن بوخارى ، كان والده مولعا بالعلم وطلبه وهو ما جعله يدعو العلماء والمربين لتدريسه ، فكان له ذلك حظا وأساسا تربوي متين ، غير أن والده توفي تاركا ابنه في الثالثة عشرة من عمره⁷

فما إن أقبل شباب ابن سينا إلا وقد كان ثروة معرفية موسوعية في مختلف العلوم والمعارف ، (لغة- فلسفة- منطق- طبيعيات) كما ساعدت ظروف اتصال الولاة والأمراء به ورحلات البحث والعلم في تكوين شخصية الطبيب المثقف المجيد في مجالين اثنين هما

(الطب النفسي والطب الجسدي)، فبرع فيهما براعة شديدة توجت بإيجاد حلول حقيقية لمختلف أمراض سائدة آنها⁸، وأكثر ما زاد شهرته ونجاحه في المجال أنه كان ذلك الطبيب المرح والعفوي الذي يحسن التعامل مع المرضى قبل تطبيقه.

قلد ابن سينا بعد تطبيقه لشمس الدولة منصب الوزارة، وكانت شخصيته العسكرية قاسية وحازمة، جعلت الكثيرين يكرهون له بعد وفاة شمس الدولة حتى زج به في السجن، لكن هذا لم يحل دون بذل جهد أكبر، فألف الكثير هناك بما في ذلك جزءا وافرا من (كتاب القانون في الطب)، حتى خرج وبقي في كنف علاء الدولة في رعاية مادية ومعنوية، أين حفظ القرآن وتدبر فيه كثيرا، داهمت ابن سينا أمراض عدة وكان في مقدمتها القولنج، فحاول تطبيق نفسه مرارا لكنه كان قليل الحرص حتى تفاقم المرض وتوفي عام 428هـ⁹.

7- المداونة (القانون في الطب) بين التأثير والتأثر:

من الثابت والأكد أن حركة التأليف ليست نابعة من العدم، وأنها حية دائمة ما دامت حياة الإنسان والعلوم، لذا فإن العلاقة بين التأليف هي علاقة تأثير وتأثر، وهذا شأن كتاب القانون في الطب لابن سينا، حيث نلاحظ من الكتاب أن صاحبه أخذ بخبرة السابقين في مجالات الطب والصيدلة والصحة، كما أثر بدوره في فترات أخرى لاحقة في عمل باحثين ومؤلفين في المجالات السابقة الذكر، وسنحاول في هذه المحطة بيان بعض نقاط التأثير والتأثر التي اتصلت بهذا الكتاب.

1-7 المداونة (القانون في الطب) في دائرة التأثير:

ينتمي ابن سينا من حيث الفترة الزمنية إلى العصر العباسي الذي عرف عنه النشاط الفكري والعلمي الكبير، وهذا ما انعكس على جوانب الثقافة والعلم عنده كما أوردنا ذلك آنفا، وأنه ليس من المنطقي والمنصف أن نقفز على ما قدمه العلماء السابقون من إنجازات علمية في مجال الطب خصوصا أو صنوف المعارف ذات الصلة بالطب وصور التأليف والكتابة الموسوعية عامة، ونقدم فيها يأتي صورة مقتضبة عن ما سلف ذكره، في حين يأتي تفصيل كل

هذا في العناصر اللاحقة ذات الصلة بمجال البحث (مرجعيات وخلفيات المصطلح العلمي لدى صاحب المدونة).

المؤثرات العلمية على المدونة (القانون في الطب):

أجمع العلماء والباحثون في تاريخ العلوم الشرقية أن كتاب القانون في الطب لابن سينا تأثر بغيره من المؤلفات والمحاولات بصورتين هما:

● الأخذ من كتب الطب والمنطق والفلسفة والفكر في ذلك العصر وفي عصور سابقة بالوقوف عندها وقراءتها وتحليلها وتجريب مضامينها ذات الطابع العملي.

● التغيير في مضامين المؤلفات ونقدها وتقييمها سواء أعلق الأمر بمجال الطب أم بمجال فلسفة المعرفة ومناهج البناء¹⁰.

وتجدر الإشارة إلى كون أهم كتابين أثرا في عمل ابن سينا في كتاب القانون هما كتاب الحاوي للرازي (313هـ) وقد وقف على جوانب الدقة والصواب فيه وجوانب الخطأ أو الزلل ، لا سيما أن الكتاب شابه بعض مواطن اللبس التي جعلت الطب البدني يختلط بالروحاني ، ثم ببعض ممارسات الشعوذة ، وهو ما وقف ابن سينا ضده ، أما المؤلف الثاني فهو كتاب المجوسي الذي أحرز فيه مؤلفه سبق العناية بالتنظيم والعمل الممنهج¹¹ ، دون أن ننسى اتصال الكتابين بالطب اليوناني ، وقد وقف ابن سينا على الجانبين البارزين في الكتابين وأحدث تكاملا بينهما ، ثم كشف عن جوانب النقص وعدلها ، لذلك أحرز التفوق في زاويتين:

● زاوية المضمون الموسوعية والشمولية في المادة.

● التنظيم والاسترسال في عرض المادة.

لذلك سنقف في مراحل لاحقة على أوجه التشابه بين الكتب في نواحي مختلفة بموضوع بحثنا المصطلحي.

المؤثرات الفلسفية على المدونة (القانون في الطب):

اشتغل أغلب علماء العصر العباسي بالفلسفة واهتموا بها ، حيث كانت حركة التأليف فيها والترجمة من وإلى الفكرة العربي أكثر نشاطا وحركة ، ويعد ابن سينا واحدا من أهم مفكري

وفلاسفة عصره ، حيث اشتغل بالمنطق واطلع على فلسفات اليونان ، وناقش قضايا فلسفية كثيرة ذات الصلة بعلم الكلام ، فأدى ذلك بالضرورة إلى انعكاس ذلك ، وتجليه في كتبه العلمية والطبية وفي مقدمة ذلك كتاب القانون: فالعمل العلمي تجريديا كان أم تجريبيا يقف على خطوط عريضة لا يراها الدارس لكن المؤلف يقف عليها بحرص تام وعناية مفرطة ، لأنها تمثل بعد ذلك في عين الدارسين الخلفيات والرؤى والأسس التي تحكم سيرورة البحث وتأثر في نتائجه¹² إيجابا وسلبا.

ومن هنا نلاحظ ما يلي:

- اتصال الفلسفة بأوليات التصنيف العلمي.
- اعتماد ابن سينا على أدوات المنطق في عرض مواده.
- اهتمامه بالمنهج وآليات البحث وأثرها في العمل البحثي.

2-7 المدونة (القانون في الطب) في مسار التأثير:

سار كتاب القانون في مسار تأثير إيجابي إلى حد بعيد ، ويعود ذلك إلى القيمة المعرفية له ، وهذا ما تناولنا سابقا ولقد أخذ هذا التأثير في مساره نوعان هما:

التأثير الداخلي:

يقصد بالتأثير الداخلي شهرة ورواج الكتاب داخليا ، أي في الثقافة والمعرفة الشرقية العربية الإسلامية ، وتبدو تفاصيل ذلك جلية في كتب الطب التي جاءت بعده وفي مقدمتها الكليات لابن رشد (ت 595هـ) ، حيث استثنى منه جملة من المواد والطرق ويبدو معالم التأثير به جلية على الرغم من اختلاف في بعض الجوانب النابعة من خصوصية المؤلف وطريقته والبيئة التي انتهى إليها زمنيا ومكانيا ومعرفيا.

كما يمكن أن تقيس نسبة التأثير بباقي هذا المقام بعدد ونوع المؤلفات التي شاعت بعد هذا الكتاب في الزمان والمكان ، وهي عديدة¹³ ، إلى جانب عدد الشروحات والتعليقات والكتابات ذات الصلة مثل:

- شرح الكتاب للشيرازي وابن النفيس.

● تحقيق الكتاب ابن النفيس.

● استخراج المفردات موسى بن يونس.

● اختصار الكتاب ابن النفيس.

فلا جدال من خلال ما تقدم حول شهرة الكتاب والحاجة إلى تذليل الصعوبات الموجودة فيه ، وتقريبها لأذهان المهتمين بالطب أو ممارسي الصنعة أو العاملين على نشرها وتلقيها.

التأثير الخارجي:

يقصد بالتأثير الخارجي كل ما من شأنه أن يشمل معالم حضور هذا المؤلف في كتابات ومؤلفات العالم الغربي ، ولقد أشرنا سالفاً إلى مدى انتقال مضامين الكتاب وانتشارها في أوروبا وأمريكا ، ويمثل عامل الترجمة أو العوامل المساعدة على ذلك ، حيث ترجم الكتاب إلى اللاتينية بعد حملات التوسع الأوروبي والاطلاع على الإرث الثقافي والعلمي الشرقي ثم اتسعت دائرة الترجمة للغات عدة بعد تفرع اللاتينية إلى لغات أخرى (فرنسية- انجليزية- ألمانية). مثل ترجمة كونج _ ترجمة جرونر

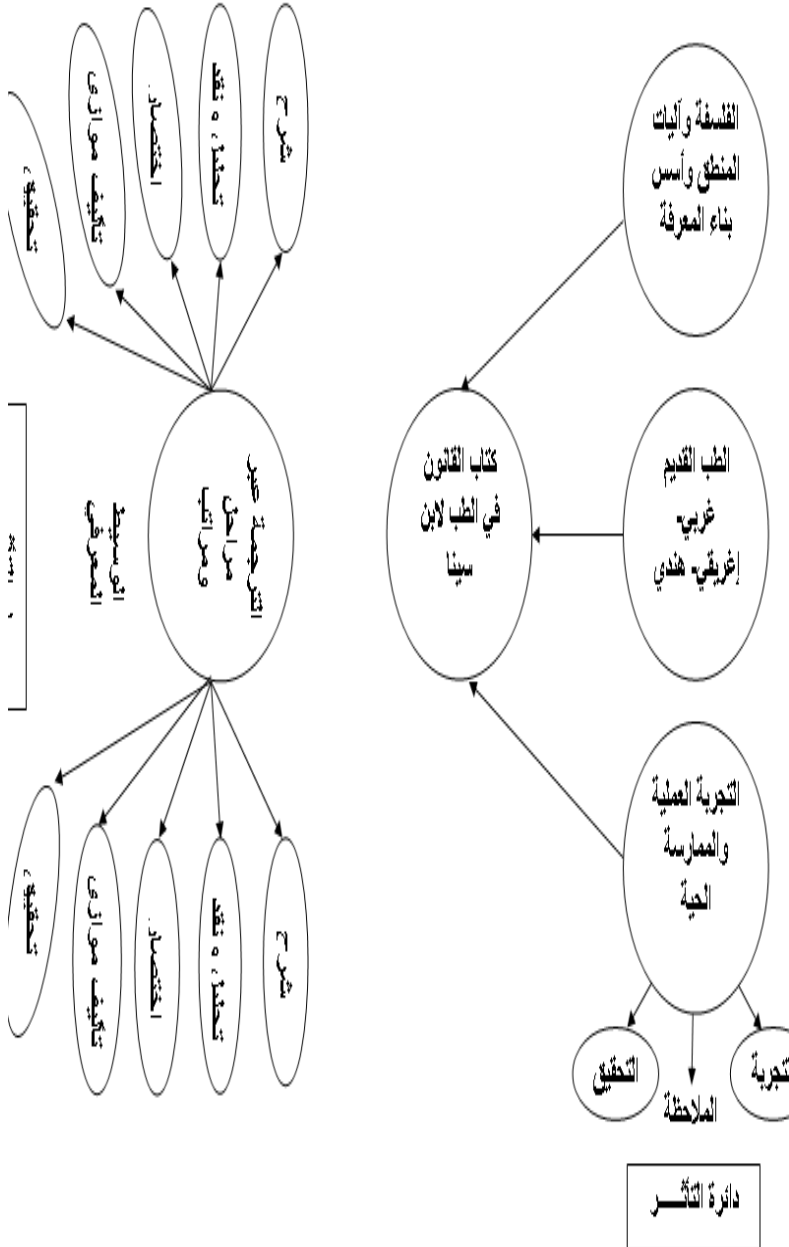
ولم تكن عملية الترجمة فقط هي دليل التأثير ، بل خضع الكتاب لها خضع له في العالم العربي الإسلامي من عمليات سابقة (شرح- تحليل- اختصار- تحقيق ونقد)¹⁴ ، فكان بذلك الكتاب محورا لعدة دراسات عليا ، وأبحاث عملية وعلمية تجلّى مردودها في شكل نتائج توصل إليها الأطباء والباحثون الغربيون ، وهي مؤلفات وموسوعات شاملة اتخذت المسار نفسه. كشرح ابن رشد وشرح دونالدفيل

نخلص من خلال ما تقدم إلى جملة من النقاط التي تؤكد بالضرورة مركزية كتاب ابن سينا ، حيث أثرت عوامل الزمان والمكان والمحيط الثقافي والحضاري على مدى اهتمام الكتاب والتأثير فيه والتأثر به ، هذه النقاط هي:

● انعكاس الأوساط الثقافية والحضارية والفكرية على إنتاج الكتاب ومضمونه.

● التأثير بالننتاج الطبي العربي والاغريقي والهندي إلى جانب عمليات للتحليل والنقد.

- التأثير بالفلسفة والمنطق وأصول البحث.
 - التأثير في مؤلفات العرب والغرب في مجال الطب والعلوم الصحية إلى فترات زمنية متقدمة (لاحظ الشكل).
- ومما لا شك فيه أن كل هذه النقاط ستسجل حضورها معنا بشكل بارز ، ولكن من خلال استنطاق المادة العلمية واللغوية حتى تتشكل لدينا مرجعيات وخلفيات المصطلح العلمي في هذه المدونة .



إن ما تقدم ذكره وتمت الإشارة إليه في الرسم يمكن أن يختصر في قولنا إن روافد المعرفة الطبية في كتاب القانون في الطب كاتب متنوعة بين الفلسفة والمنطق والطب العربي واليوناني والهندي القديم وأخذت نوعاً من الخصوصية بفعل التجربة الخاصة والممارسة الحية¹⁵، ثم انتقل محتوى الكتاب عبر الترجمة في مراحل وعبر مراتب إلى أن وصلت إلى اللغات الحية ليخضع بذلك الكتاب إلى العمليات المعرفية الخادمة المذكورة سابقاً. التعريف بالعيّنة: ويمثّل هذه العينة جملة من الدلائل على حالات البَشَرَة، والتغيّرات التي يمكن أن تطرأ عليها، مع ذكر الأسباب والآثار، ثمّ التطبيق للعلاجات. أمّا موقع العيّنة فهو الفصل الثالث في المقالة الثانية والمعنونة: (أحوال الجلد من جهة اللون).

ونصها¹⁶:

(فصل: في الأشياء المحسّنة للون بالتفريق والتحجير والجلاء اللطيف)

اعلم أنّه كلّما تحرّك الدم (Blood) والروح إلى الجلد (skin)، فإنّه يكسوه رونقا ونقاء وحمرة، ويعنيه ما يجلو جلاء خفيفا، فيجعل الجلد (skin) أرقّ، ويكشط عنه ما مات على وجهه كشطاً لطيفاً، وخصوصاً إن كان فيه صبغ، ويحتاج مع هذا كلّهُ إلى استتار عن الحرّ والبرد والرياح والأشياء المحرّكة للدم إلى الجلد يفعل (skin)، يفعل ذلك على وجوه أربعة منهما يتولّد الدم، وخصوصاً الرقيق، فإنّ الدم (Blood) الجيد إذا تولّد كثيراً وانتشر بلل كل موضع، ومنها تنقية الدم، ومنها نشر الدم (Blood) وبسطه بتحريكه إيّاه إلى الخارج وتفتيح لمجاريه، ومنها بجذبه إيّاه قسراً من داخل إلى خارج. والأشياء التي تحسّن اللون بالطريق الأوّل، فمثل تناول الحمصّ والبيض النيمبرشت وماء اللحم والشراب الريحان، وتناول التين فإنّه يولد دماً رقيقاً متدفّقاً إلى الجلد (skin)، وبسبب ذلك يقمّل، ومن سمح لونه من الناقمين، فأريد أن يعود إلى لونه القديم، انتفع بالتين اليابس وبالسبر فإنهما يزيدان في دم (Blood) لطيف وحرارة غريزية.

ومما هو مجربّ لذلك أن يشرب أيّاماً متوالية على الرقيق شراباً ولينا، والأشياء التي تفعل ذلك بتنقية الدم، فهو مثل الاطريفل الصغير والهيلج المرّي إذا استعمل على الدوام. والهيلج

الكايلى أقوى من الاطريفل. والأشياء التي تفعل ذلك بيسط الدم (Blood) ونشره ، فمثل الحلتيت والفلفل والسعد والقرنفل. إذا وقع في الطعام ، ومثل الزعفران ، على أن الزعفران يصبغ الدم (Blood) أيضا ، وخصوصا في الميختنج ، والشربة إلى درهم ، ومثل الزوفا يؤخذ من الزوفا وزن درهمين ، ومن الزعفران نصف درهم ، ويشرب بالسكر ، والوج أيضا محسن للون ، واللعة البربرية من درهم إلى درهمين ، إذا شربت في الأسواق مملوءة بها علقة شديدة لثلا يورث اشتعالا فاحشا ، ومن البقول مثل الفجل والكراث والبصل والكرب خاصة ، وإدمان أكله ، والثوم أيضا.

ومن الأفعال والحركات: الاغتباط والغضب والجدال والرياضة المتعدلة والمصارعة ، وأيضا السرور والطرب ومطالعة ما يؤنس من الأفعال والأعمال ، مثل السماع الطيب ، ومجالسة النظاف والظراف ، والنظر إلى أصناف المباراة من الرهان في السبق والهراش وغير ذلك. والأشياء التي تفعل من ذلك من خارج بال جذب وبالجلاء أيضا فاللطوخات والغسولات المتخذة من دقيق الباقلاء المقشّر ودقيق الشعير ودقيق الكرستة ودقيق الحنطة والنشاء ودقيق الحمص خاصة ودقيق العدس ودقيق الأرز وغراء السمك والإبرسا واللاذن والتين والكندر والمصطكي ودهنه وقشور البيض ولحم الصدف والمقل والمرتك والاسفيداج ونشارة العاج والعظام النخرة والمحبب وقوة الطيب قوي أيضا في ذلك ، واللوز الحلو والمر وبزور الخيار والبطيخ والقطف والقرع ودقيق بزر الفجل وبزر الجرجير ، وكثيرا ما صفى الوجه ونقاد الطلاء بالنشاء والكثيراء بالبن كل يوم ، وعصارة القنابري وزرديج العصفور ، والألبان كما تحلب ، وطبخ أظلاف العجاويل قد هربت فيه ، وطبيخ لحم الصدف ، وبياض البيض ، وطبيخ الجلبة أو طبيخ إكليل الملك).

وهذه المصطلحات التي ساقها ابن سينا نحاول بث أغلبها على النحو الآتي:

الجلد ، الدم الروح ، الحمرة ، الجلاء ، كسطا ، صبغ ، استتار ، الحر ، البرد ، الرياح توليد ، الرقيق ، تنقية ، الدم ، الجيد ، تحريك ، تفتيح ، الحمض ، البيض ، اللحم ، الشراب ، المرّي ، الدقيق ، اللطوخات ، الغسولات ، الشتاء ، الطلاء ، الاعتباط ، الجلد ، الرياضة...

ومن زاوية التصنيف للعينّة نلاحظ:

- وجود مصطلحات ذات صلة بالأعضاء.
- مصطلحات ذات صلة بالأدوية.
- مصطلحات ذات صلة بالغذاء.
- مصطلحات ذات صلة بأحوال المناخ.

8- اختيار مقومات المنهج النصي والعينة:

نحاول فيما يلي الكشف عن تجليات المقومات السابق ذكرها في النص المنتقى للدراسة:
أ- مستويات الوصف اللساني:

هناك عدة بُنى لسانية تتحقق في هذا النص لخدمة المصطلح ، ونذكر منها:

- البنية الإضافية (نحوياً) والتي ولدت مصطلحا مركباً ، فالمصطلح المركب¹⁷ هو باختصار وحدة اصطلاحية ثنائية فأكثر ، ونذكر من ذلك (تنقية الدم) و(توليد الدم).

● البنية الاشتقاقية: والتي تمثل صورة عن انحدار المصطلح في صيغة المصدرية من جذر فعلي¹⁸ ، ونكر من ذلك (يجلو جلاء). وليست هذه الظاهرة ولا سابقتها إلا دليلاً على علاقة المادية المشتقة والمركبة بمحتوى العينة عموماً ، فتركيب المواد وتوليدها يأتي من تراكم وتوالد المفاهيم والأفكار.

ب- استدعاء عنصر السياق:

نقف في هذا العنصر على أهمية السياق في الكشف ، وأثر السياق في تحليل وفهم بنية المصطلح من حيث:

- شرح السياق له: مثل شرح السياق والوظيفة (الجلاء) والمصطلح مستقلاً كان يحمل دلالة عامة ، إلى أن شرحها في قوله (فيحصل الجلد أرق ويكشط عنه ما مات على وجهه).
- التمثيل: كشرح ظاهري البسط والنشر في الدم بمادة من المواد التي تعمل على ذلك (والأشياء التي تفعل ذلك ببسط الدم ونشره مثل الحلتيت).
- ج- علاقة المصطلح بغيره: ويمكن أن تصنف العلاقات على مستويين هما:

- المستوى الخارجي: وهو ما تمّ ذكره — سلفاً — من أصناف المصطلحات والتي تخدم بعضها.
 - فمصطلحات الدواء تخدم مصطلحات المرض.
 - ومصطلحات المناخ تتجاوب مع مصطلحات التغيّرات ، وغير ذلك.
 - المستوى الداخلي: ويظهر ذلك بالأدوات والأفعال والتراكيب الدالّة على ذلك.
 - مثل عبارة (ويحتاج في ذلك كلّهُ إلى استتار عن الحرّ والبرد) فمصطلح الاستتار ليس مقصوداً لذلك ، بل من أجل ذكر العوامل التي لا بدّ من تلافيها في هذا المقام ، ولقد أسهمت الأداة أو حرف الجر (عن) في ذلك بدلالاتها على المجاوزة والتعدّي¹⁹.
- 9- تحليل الوظائف اللسانية والمعرفيّة في ضوء المنهج النصّي:
- نربط في هذه المرحلة من التحليل عنصر المبادئ الذي ركّز المنهج النصّي على تحقيقها ، بما يمكن أن تحقّقه من وظائف في بنية النصّ محل الدراسة من زاوية ، كونه بنية لغويّة ورد ضمنها المصطلح العلميّ من جهة ، ومن زاوية كون المصطلح مفاهيم مندرجة ضمن بنية معرفيّة ذات إطار استومولوجي من جهة أخرى ، وذلك بالوقوف على:
- أ- البنية اللسانية:
- تحديد روابط بناء النصّ:
- النصّ الذي بين أيدينا يمثّل نسقا معرفيّاً متلاحم المعالم ، والسبب تلاحم العناصر اللسانية ، وهو ما ستكشف عنه:
- تحديد الظواهر اللغويّة: ومن تلك الظواهر نجد:
- التعريف بالألف واللام (الجلاء) وبالإضافة (تحركّ الدم).
 - العدد والمدود: درهم ، ودرهمين ، والمستعملة في الوزن.
 - التكرار: مثل تكرار مصطلح (تحريك) والفعل يحركّ وتحركّ.

ب- البنية المعرفية: وشملت البنى المعرفية في هذا النص صورة من صور الترتيب المعلوماتي والذي نذكره على النحو الآتي:

- ترتيب المفاهيم حيث تناول العام ، وهو الوضع المقبول في الجلد ، ثم التغيرات التي تصيبه ، ثم العلاجات لتلك الحالات.
- تعدد المفاهيم أو فرديتها: فالموضوع المعرفي واحد ، ولكن تدرّجت تحته موضوعات فردية.

ج- العلاقة بين المفاهيم:

- علاقة العام بالخاص في المرض ثم الحالات.
- علاقة السبب بالنتيجة بالمرض والدواء.
- علاقة الأسهل بالأصعب حسب توفر مواد الدواء²⁰.

الخاتمة:

وبالرجوع إلى جملة العناصر التي تمّ نقاشها سالفًا ، ومن أجل تحديد مسار المسألة المطروحة في مقدّمه المقال ، حاولنا الكشف عن جملة النتائج المتوصل إليها فنقول:

- إنّ أهميّة المنهج النصّي في علم المصطلح ترجع إلى كونه منهجًا لا يعزل المادة عن سياقها.

• إنّ المدونات التراثية كانت تراعي السياق الثاني ، وتحرص على دقّة الطرح اللغوي لذلك.

- اعتماد ابن سينا بشكل واضح المادة المعرفية متحصلة بالمادة اللسانية ، وهو ما خلق دقّة في نصّه.

- ثراء المواد المصطلحية بثناء سياقها.

قائمة المراجع:

1. أبي علي الحسين بن علي ابن سينا ، القانون في الطب ، ج3 ، تحقيق محمد أمين الضاوي (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1999
2. الرفاع ، ع ، إسهام العلماء العرب والمسلمين في الصيدلة ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1967 .
3. الشاهد البوشيخي ، نظريات في علم الممداح دراسة مصطلحية ، فاس ، 2002
4. إيميلي سافاج سميث ، موسوعة الدراسات العربية ، ج3 ، بيروت: مركز الدراسات العربية ، 1997
5. جانسولد ، ب ، البحث اللغوي وأبعاد الفلسفة للعلوم ، ج2 ، اليمن ، د ت
6. حسان صبري ، البحث النحوي في خدمة علم اللغة المعاصر ، العراق: مركز المنار البحثي ، 2007
7. سارة جابري ، مشروع تجديد كتاب القانون في الطب لابن سينا مداخله ضمن المؤتمر الثالث عشر لابتكارات الطب ، 14 مارس ، 2018.
8. صالح طواهري ، محاضرات في المصطلح ، الجزائر: جامعة 8 ماي ، 1945 ، د ت
9. عباس محمود العقاد ، ابن سينا ، مكتبة اقرأ للطباعة والنشر ، د ت
10. عبد الرحمن ددركزلي ، الظواهر اللغوية الكبرى في اللغة العربية ، دار ناشرون للطباعة والنشر ، 2006
11. عبد اللطيف الريح ، مدخل إلى علم المصطلح ، جامعة الملك فيصل ، د ت
12. كاظم الطريحي ، ابن سينا ، تحقيق نينوي ، دمشق ، 2001

الهوامش والإحالات:

- ¹ الشاهد البوشيخي ، نظريات في علم الممداح دراسة مصطلحية ، فاس ، 2002 ، ص24
- ² عبد اللطيف الريح ، مدخل إلى علم المصطلح ، جامعة الملك فيصل ، د ت ، ص 21
- ³ صالح طواهري ، محاضرات في المصطلح ، الجزائر: جامعة 8 ماي ، 1945 ، د ت ، ص 22

⁴ أبي علي الحسين بن علي ابن ابن سينا ، القانون في الطب ، ج3 ، تحقيق محمد أمين الضاوي (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1999 ، ص 355

⁵ كاظم الطريحي ، ابن سينا ، تحقيق نينوي ، دمشق ، 2001 ، ص 56

⁶ عباس محمود العقاد ، ابن سينا ، مكتبة اقرأ للطباعة والنشر ، د ت ، ص 16

⁷ عباس محمود العقاد ، ابن سينا ، مكتبة اقرأ للطباعة والنشر ، د ت ، ص 17.

⁸ مرجع نفسه ، ص 18.

⁹ مرجع نفسه ، ص 19.

¹⁰ كاظم الطريحي ، مرجع سابق ، ص 52

¹¹ إيميلي سافاج سميث ، موسوعة الدراسات العربية ، ج3 ، بيروت: مركز الدراسات العربية ، 1997 ، ص 1178.

¹² المرجع نفسه ، ص 1180

¹³ كاظم الطريحي ، مرجع سابق ، ص 53

¹⁴ الرفاع، ع ، إسهام العلماء العرب والمسلمين في الصيدلة ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1967 ، ص 273

¹⁵ سارة جابري ، مشروع تجديد كتاب القانون في الطب لابن سينا مداخله ضمن المؤتمر الثالث عشر لابتكارات الطب ، 14 مارس ، 2018 ، ص 1352

¹⁶ ابن سينا ، القانون في الطب ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 355.

¹⁷ حسان صبري ، البحث النحوي في خدمة علم اللغة المعاصر ، العراق: مركز المنار البحثي ، 2007 ، ص 211

¹⁸ عبد الرحمن ددركللي ، الظواهر اللغوية الكبرى في اللغة العربية ، دار ناشرون للطباعة والنشر ، 2006 ، صفحة 68

¹⁹ ابن سينا ، القانون في الطب ، ج3 ، مرجع سابق ، ص 355

²⁰ جانسولد، ب ، البحث اللغوي وأبعاد الفلسفة للعلوم ، ج2 ، اليمن ، د ت ، ص 124